

التعلق النصي في تشكيل الشخصيات الروائية: دراسة مقارنة بين روايتي "الأشجار
واغتيال مرزوق" لـ "عبد الرحمن منيف" و"زوربا"
لـ "نيكوس كازانتزاكي"

سهيلة بريوة¹

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل

Souhila.brioua@univ-jjel.dz

²Salim GASTI

Universite de Strasbourg France

gasti@unistra.fr

استلم: 25/12/2024، مقبول: 06/12/2024، نشر: 19/07/2024

ABSTRACT: *Anyone who studies the foundation of the text *The Trees and the Assassination of Marzouk* by Abdel Rahman Munif stumbles upon the great similarity between it and the *Zorba* novel by Nikos Kazantzaki, as the Saudi novelist relied on the structure of the *Zorba* novel. Where he extracted its main characters and formed his deep vision of Arab reality. Based on this, we will discuss in this article the comparison between the characters of the two novels, given that character is a fundamental pillar of the work of fiction. Accordingly, we can raise a set of questions that crystallize the problem of this article:*

*How was the textual interdependence embodied in the later text, represented by the *The Trees and the Assassination* novel of Marzouk by Abdel Rahman Munif, based on the previous text, which is the “*Zorba*” novel by Nikos Kazantzaki, at the level of characters? Did the Saudi novelist limit himself to borrowing the characters from the *Zorba* novel and reconstructing them in his novel, or did he draw inspiration from their features and modify their dimensions and connotations? Did this interaction add value to the work of Abdel Rahman Munif, or did it undermine the novel and fall into the trap of similarity and imitation?*

Keywords: *Characters, Textual Interaction, Abdel Rahman Munif, Zorba, Kazantzaki.*

الملخص: إن المتمعن في تأسيس نص الأشجار واغتيال مرزوق لعبد الرحمن منيف، يتعثر بذلك التشابه الكبير بينها وبين رواية زوربا لنيكوس كازانتزراكي، فقد اعتمد الروائي السعودي على هيكليّة رواية "زوربا"، حيث استل شخصياتها الرئيسية، وشكل منها رؤيته العميقة للواقع العربي. وانطلاقاً من هذا سنتطرق في هذا المقال إلى المقارنة بين شخصيات الروائين، باعتبار أن الشخصية تعد ركيزة أساسية من ركائز العمل الروائي وعليه يمكننا طرح مجموعة من التساؤلات تبلور إشكالية هذا المقال: كيف تجسد التعلق النصي في النص اللاحق المتمثل في رواية "الأشجار واغتيال مرزوق" لـ "عبد الرحمن منيف" استناداً إلى النص السابق وهو رواية "زوربا" لـ "نيكوسكازنتزراكي" على مستوى الشخصيات؟ هل اكتفى الروائي السعودي باستلال شخصيات رواية زوربا وأعاد استنباءها في روايته، أم أنه استلهم ملامحها، وحوّر أبعادها ودلالاتها؟ هل أضاف هذا التفاعل قيمة لعمل "عبد الرحمن منيف"، أم أنه خسف بالرواية وأسقطها في نغف المشابهة والتقليد؟

الكلمات المفتاحية: الشخصيات، التفاعل النصي، عبد الرحمن منيف، زوربا، كازانتزراكي.

مقدمة:

ظهرت الرواية العربية متأثرة بالآخر، وشكلت عالمها من التماس والتفاعل مع المنجز الغربي، إن كان ذلك على مستوى البناء والهيكلية، أو على مستوى الرؤية والأبعاد، ويتضح هذا جلياً في تفكيكنا لمراحل تشكل هذا النوع، الذي ابتدأ عن طريق التعريب والترجمة- التي استلها الشوام في مصر في بدايات القرن التاسع عشر-، ثم انتقل شيئاً فشيئاً إلى مراحل الإبداع والتميز، لقد حاولت الرواية العربية تشكيل هويتها، بارتكازها على موروثها السردية، وخصوصيتها الثقافية، لكنها عجزت عن مجازاة خصوصية هذا الجنس الأدبي المرتبط أساساً، بمتغيرات الحداثة وتسحبها على الوعي البشري، وعلى هذا الأساس لم تنفصل الرواية العربية عن نظيرتها الغربية، وظلت مرتبطة بها، مواكبة لتحولاتها على مستوى الشكل والمضمون. تستعير تقنياتها، ومضامينها، بل ويعج تاريخ الرواية العربية، بشخصيات مستلة من روايات غربية، استخدمها الروائي العربي ليؤسس رؤيته العربية لذاته ووجوده، ومن ذلك رواية "الأشجار واغتيال مرزوق" للروائي السعودي "عبد الرحمن منيف". التي قدم فيها، رؤيته الثاقبة لتحول الزمن العربي، كما فكك من خلالها، أعطاب الذات العربية على جميع الأصعدة السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية.

والمتمعن في تأسيس هذا النص الروائي، يتعثر بذلك التشابه الكبير بينها وبين رواية "زوربا" لـ "نيكوس كازانتزاكي"، فقد اعتمد الروائي السعودي على هيكلية رواية "زوربا". حيث استل شخصياتها الرئيسية وشكل منها رؤيته العميقة للواقع العربي. وانطلاقاً من هذا سنتطرق في هذا المقال إلى المقارنة بين شخصيات الروائيتين، باعتبار أن الشخصية تعد ركيزة أساسية من ركائز العمل الروائي وعليه يمكننا طرح مجموعة من التساؤلات تبلور إشكالية هذا المقال:

كيف تجسد التعلق النصي في النص اللاحق المتمثل في رواية "الأشجار واغتيال مرزوق" لـ "عبد الرحمن منيف" استناداً إلى النص السابق وهو ورواية "زوربا" لـ "نيكوسكازانتزاكي" على مستوى الشخصيات؟

هل اكتفى الروائي السعودي باستلال شخصيات رواية "زوربا" وأعاد استنباءها في روايته، أم أنه استلهم ملامحها، وحوّل أبعادها ودلالاتها؟

1. تمهيد حول الشخصيات في عالم السرد:

قبل اللوج إلى المقارنة بين تشكيل الشخصيات في الروائيتين، ينبغي التعريف بدور الشخصيات وأهميتها، إذ تتموضع الشخصيات في عالم الحكيم، سواء كانت رواية أم قصة أم مسرحاً، باعتبارها ركناً أساسياً من أركان السرد يجابه بها الناص متلقيه، من خلال تجسيدها لأفكار النص وأبعاده الثقافية والسياسية والإيديولوجية، فهذه الكائنات، أو الأحياء من دون أحشاء (Raimond, 2002, p. 171)

كما يحلو لبول فاليري Paul Valéry أن يصفها، أو الكائنات الورقية كما يعبر عنها رولان بارت Roland Barthes "ترافق إدراكنا ورحلتنا في النص مهما كان شكلها وتظهرها على امتداد العمل الحكائي، لذلك اهتم بها الدارسون، باعتبارها عاملاً أساسياً في مقارنة النصوص واستكناه دلالاتها المفتحة على المتخيل والواقع.

وإذا كان فلاديمير بروب Vladimir prop، في دراسته الشهيرة "مورفولوجيا الحكاية الشعبية" قد أهمل دور الشخصيات معتبراً إياها نابعة من الوظائف وتابعه لها (بن كراد، 2003، صفحة 37)

YouriLouthmane، وغريماسGrimas، وفيليب هامون..Philippe فإن يوري
لوثمانHamone وآخرون قد أولوها عناية كبرى، إذ ربط يوري لوثمان الشخصية
بالحدث (بن كراد، 2003، صفحة 23)

فلا نتواجد إلا ضمنه ولا تتحرك إلا في خدمته ، بينما اعتبرها فيليب هامون علامات سيميائية
تحيل على تأويلات واسعة تحددها قراءة المتلقي ومرجعته المعرفية " وهي دائما وليدة
مساهمة الأثر السياقي ،(التركيز على الدلالات السياقية ،الداخل نصية) أو نشاط استدراكي
وبناء يقوم به القارئ" (فيليب، 1990، صفحة 28)

إذ تحقق الشخصية من خلال حضورها داخل المتن الحكائي دلالات وإشعاعات، يكون
على القارئ الحضيف استكناه معانيها، لذا فقد قسم "هامون" الشخصيات إلى مرجعية
واستذكارية، وإشارية ،دون أن يجعل حدودا فاصلة بينها، ويمكن أن تتوزع شخصية واحدة
على الأنواع الثلاثة، فالشخصيات علامات سيميائية تنفتح قراءتها على السياقات -الخارج
نصية المختلفة - كالسياق الثقافي والتاريخي والاجتماعي.

لم تهتم البنيوية بدراسة الشخصيات في حد ذاتها، وإنما انطلقت من أبحاث "فلاديمير
بروب Vladimir Propp باعتبارها خادمة للوظيفة، وبذلك عدت الشخصيات عبارة عن
شحنات إيديولوجية وناقلة لخلفيات فكرية متعددة، لا باعتبارها حقيقة من حقائق القراءة.

قدم "عبد الرحمن منيف" على مستوى روايته "الأشجار واغتيال مرزوق" نماذج مختلفة لهذه
الشخصيات، مؤكدا في عدة مواضع على رفضه لمقولة "البطل" في الرواية بقوله: "لقد أصبح
البطل الفرد أقل إغراء بالنسبة لي" (منيف، 1992، صفحة 9)

وفي هذه الدراسة سنحاول كشف التفاعل الحاصل في عالم الشخصيات بين روايته السالفة
الذكر، ورواية "زوربا"، "لنيكوسكانتازاكي"، إذ ارتكز "عبد الرحمن منيف" في تشكيل
شخصياته وبنائها، على نص زوربا بصفة واضحة ،خاصة في رسم ملامحها الذي يصل إلى

درجة المطابقة أحيانا، وسنكشف أوجه التفاعل من خلال مقارنة نماذج الشخصيات المثقفة والشعبية بكل ممثليها، في المتن الحكائي لكلا الروائيتين..

2.التعالق النصي في تشكيل الشخصيات المثقفة:

لعلّ ولوج المتلقي عالم الروائيتين، وسعيه بينهما ذهابا وإيابا، يحيله إلى نموذج البطل الإشكالي، الباحث عن عوالم مثالية في ضميره وأحلامه، محاولا تحقيقها في واقعه، الذي لا يشبه بأي حال من الأحوال عالمه الداخلي، إنها المصادمة بين البطل الإشكالي، اللاهث وراء أحلامه الخرافية، وبين عالم أقسى من الصخر وأقبح من الحقيقة، عالم يفتح قهرا وظلما، وذلا هو عالم "منصور عبد السلام" الذي دفعه إلى الجنون، وعالم "الرئيس" الذي أغرقه اغترابا. تشابهت شخصية المثقف بين الروائيتين، كما تشابهت ظروفها ومصادرها، ويتضح ذلك التقارب في رسمها، وفي تبيان عبثية ما يلفها من خيبة وهزيمة، لقد مثل الشخصية المثقفة في رواية زوربا، المعلم أو الرئيس، وتحدث كازانتزاكي عن "ستافريداكي" صديقه الذي قتل بسبب أفكاره، وشابهه "عبد الرحمن منيف" في رسم شخصيتي "منصور عبد السلام"، وكذلك شخصية "مرزوق"، وعليه سوف نفكك التماثل الحاصل بين شخصيتي "منصور" والرئيس"، ثم شخصيتي "مرزوق" و"ستافريداكي".

1.3 بين شخصيتي منصور عبد السلام والرئيس:

يعدّ "منصور عبد السلام"، في عالم "منيف" الشخصية الرئيسة وهو أستاذ الجامعة المسرح، الذي تجاوز الثلاثين، والذي ضاق ذرعا بواقعه المرير وبوطنه الذي عاش فيه اغتراب السجن، وذل الجوع والقهر. وطنه الذي صادر حريته وأحلامه وطموحاته، فقرر الرحيل والهروب بعيدا عنه، بحثا عن السكنينة، عن نبتة الخلود يقضي بها على الموت الحاصل في ذاته وفي وطنه. هو نفسه "الرئيس" في عالم "نيكوسكانتزاكي" المشبع بعذوبة بوذية، الفار من الارتجاجات السياسية، متقهقرا إلى "كريت" بلده الأصلي باحثا عن السكنينة والمصالحة مع ذاته. بعد أن تهدد شبح الحرب كيان أوروبا في بداية القرن العشرين، فشعر بعبثية الوجود.

ضاق "منصور عبد السلام" ببلده الذي أورثه الحزن والجوع والسجن، فقرر السفر بعيدا عنه "لا حاجة لأن أقول لكم كل شيء عن نفسي، ... قد أكون تافها بنظركم، لا يهم ولكن في داخلي صوتا صغيرا أطرب به... وهذا الصوت يقول لي باستمرار: ارفض هذا العالم المجوسي التافه، لا تندمج به وإن استطعت يجب أن تساهم بتغييره، وإذا تجرأت قليلا اعترف لكم بأن بعض الناس يقولون أنني غريب الأطوار غامض، أما تقارير الشرطة فتصنفي بالخطورة". (منيف، 2003، صفحة 203)

هذا هو المثقف الذي يحمل عدااء لكل ما يحدث حوله من تعفن وتجاوزات، لقد ناضل "منصور" وحاول أن يغير من أجل انتصار الوطن، فشارك في المظاهرات والسياسة وسكن. السجون، لكنه مني بخيبات كثيرة، ومثلها فجع المثقف الغربي بما حدث في الحرب العالمية الأولى، مني المثقف العربي بانخبات نفسها بعد هزيمة 1967.

هزم "منصور" كهزيمة الوطن، هزم حينما رضح وجبن عن قول الحقيقة لطلابه " لماذا هزمنا أول مرة وكانت لدينا جيوش، وكانوا هم عصابات؟ ولماذا هزمنا للمرة الثانية وكانت لدينا جيوش وعصابات وليس لديهم إلا الجيوش؟ ماذا أقول لهم؟ هل أصرخ وأتعرى؟ هل أقذف نفسي من النافذة كنت أريد أن أتحدث عن هذا عشرين ساعة متواصلة" (منيف، 2003، صفحة 307)

كان "منصور" مجبرا على الصمت، وتزوير الحقيقة، والانزهاام مرات أخرى حينما يناضل من أجل لقمة الخبز ولا يجدها، ومن أجل جواز السفر فلا يبلغه إلا بشق الأنفس، وبعدها يقرر السفر هروبا من فشله وذله "لم تبقى إلا ساعات وأغادر أرض الوطن، نعم أغادر أرض الوطن وربما إلى الأبد، لن أرجع سوف أنسى كل أبيات الشعر التي تعلمتها في المدرسة، أنسى الحنين والمشاور والقمر في الصحراء" (منيف، 2003، صفحة 22)

سافر "منصور" للعمل مترجما في بلد آخر، هربا من جلاديه ومن عجزه عن التغيير، غادر ليحقق أحلامه في مناخ آخر، كان ألمه كبيرا جعله يتنكر لكل شيء، حتى ذكريات الطفولة

التي أجبر على نسيانها فتحول "منصور" إلى إنسان عدائي وحاقده، آه لو أمتلك السلطة، ...
لدمرت هذا العالم....، لعل عالما جديدا يقوم على أنقاضه، لعل بشرا من نوع جديد يأتون من
صلب عالم آخر، لكي يطهروا هذه الأرض التي تملوها الآن طبقة سميكة من القذارات
والتفاهة " (منيف، 2003، صفحة 25)

هذا هو "منصور" المثقف الذي يختصر خيبة جيل ما بعد الهزيمة في الوطن العرب، مثقف
إشكالي واهم حاقده، مصطدم بكل ما يحيط به وأخيرا جبان ينسحب من معاركه
الدونكيشوتية خائبا، يبحث عن خلاصه في أجواء الآخر.

وهي نفسها أحلام "الرئيس" في رواية زوربا، فبعد عجزه عن تلبية نداء الوطن على لسان
صديقه "ستافريداكي" لإنقاذ اليونانيين في القوقاز، قرر الرحيل والتقهقر إلى مسقط رأسه
"كريت" باحثا عن الطمأنينة التي لم يعرفها منذ الرحم، طمأنينة فقدتها في ضوضاء التقلبات
السياسية بأثينا "يا أراضي الشرق المقدسة، يا أم الآلهة، أيتها الجبال العالية، حيث تعالت
صيحات بروميثيوس المستنكرة، إن عرقنا المسمر مثله على هاتيك الصخور نفسها كان ينادي
، كان يواجه الخطر مرة أخرى، وينادي أبناءه لنجدته، وكنت أصغي إليه غير مبالي، وكأن
الأم لم يكن إلا حلما " (نيكوس، 2002، صفحة 9)

بهذه الصرخة الملحمية كان "الرئيس" يتصور معاناة شعبه، الذي أراد الحرية فهي صورة
لمعاناة "بروميثيوس"، ولكنه صم أذنيه عن نداء الواجب وسافر بعد أن استأجر منجما للنيث
في جزيرة "كريت" حاملا معه كتب بوذا ودانتي وأشعار مالارمييه، آملا في حياة مختلفة
"وكان هذا السفر يخفي وراءه معنى من المعاني، لقد قررت أن أبدل طريقة حياتي، وقلت
لنفسي: حتى اليوم يا نفس لم تكوني لترى سوى الظل وكنت تكتفين به، أما الآن فسأقودك
إلى الجسد"¹ (نيكوس، 2002، صفحة 13)

سافر "الرئيس" وفي نفسه حنق على كل ما يشوب العالم من قذارة ورغبة كبيرة في التغيير
"كان على المركب يونانيون جبناء كالشياطين ذوو عيون كاسرة، وعقول تساوم طويلا على
البضائع التافهة، ...، إن الرغبة تملكك في أن تأخذ المركب من طرفيه، وتغرقه في البحر،

وتهزه بعناية كي تسقط جميع تلك الحيوانات التي تلوته من رجال وفئران وفسافس - ثم تعومه من جديد مغسولا طريا فارغا" (نيكوس، 2002، صفحة 21)
هي رغبة المثقف في التغيير و تطهير هذا العالم من الأوساخ التي لا يقدر كمها سواه ، كان المعلم يحلم بحياة أخرى مليئة بالمغامرات بعيدا عن زخم الكتب، حياة يندمج فيها مع بساطة الكريبتين، "سأذهب الآن لأعيش مع بشر بسطاء وعمال وفلاحين ، بعيدا عن جنس الفئران قارضة الورق"(نيكوس، 2002، صفحة 13) أراد أن يخبر الحياة من عمقها من قربها إلى طبيعة البشر.

ومثله كان "منصور" يهفو لأن يعاشر أناسا بسطاء، و سافر حاملا معه كتب الجيل الخائب للرمثوف ومقدمة ابن خلدون وملحمة جلجامش، لكنه أراد أن يعرف عن هذا العالم من منابعه "بعد أيام قليلة سأبدأ العمل من جديد، ولكن هذه المرة أريد أن أعمل بيدي سوف أمسك الفأس وأضرب الأرض...سوف أعفر وجهي ويدي بالتراب سألبس بذلة قديمة وأظل أعمل منذ ساعات الفجر الأولى وحتى الغروب"(منيف، الأشجار واغتيال مرزوق، 2003، صفحة 293)

لقد ملّ بدوره نظريات الكتب و أراد أن يتعب جسده ويشل فكره عن التفكير ، هذا الذي قاده في وطنه إلى الهلاك.

غادر "منصور عبد السلام" وطنه على متن قطار، والتقى في رحلته ب"إلياس نخلة"، الرجل البسيط الذي عارك الحياة على جميع المستويات وخبرها، الرجل الذي جعله ينجح من تاريخه ومن بطولاته الدونكيشوتية التي تصورها قبل لقائه، لقد تمنى من كله أن يتقمص حياته، أن يكون صلبا مثابرا مغامرا مثله، لو أنه حارب لأجل مبادئه كما حارب "إلياس" لأجل أشجاره، لو أنه قدس المرأة كما قدس "إلياس" البدائي زوجته "حنة" وأرضه التي اغتصبت منه، واعترف قائلا "هذه هي الحياة التي كنت أتمنى أن أعيشها" (منيف، 2003، صفحة 293)

ظلّ "منصور" يستنطق "إلياسا" ويسأله عن حياته حتى عرف عنه كل شيء، مثلما فعل "الرئيس" مع "زوربا" الذي التقى به في ميناء "برية"، واصطحبه معه وظل يسأله عن حياته،

وانبر المعلم بذلك الرجل البدائي الذي يحمل من فلسفة الحياة أعمقها ، وهي فلسفة لم يأخذها عن الكتب بل عن قسوة التجارب، لقد احتقر "الرئيس" حياته ونعومته وكتبه حينما علمه "زوربا" البدائي معنى الحياة ومعنى الألم الذي يكابده الإنسان، فعرف كيف يختلف ذوق الحقيقة التي يعيشها ويلبسها ويشمها، عن تلك الحقيقة التي يأخذها عن الكتب "إنّ هذا الرجل لم يذهب إلى المدرسة، ولم يتبلبل عقله، رأى من جميع الألوان وانفتحت نفسه واتسع قلبه، دون أن يفقد شجاعته البدائية إن جميع المشاكل المعقدة التي تبدو لنا بلا حل يحسمها هو بضربة واحدة من السيف مثل مواطنه اسكندر الكبير...أما نحن المثقفين فإننا لسنا إلا طيوراً طائشة في الفضاء" 16

استطاع "زوربا" بحكمته وبفطرته الصافية وباحتكاكه بالأرض والناس والحياة أن يعرف أسرارها ويتغلب على عقدها ، تماما مثل "الإسكندر الكبير" الذي اختبره أحد الحكماء بكرة من الحبال المعقدة متحدية إياه أن يفك عقدها، فما كان من القائد العظيم إلا أن استل سيفه وهوى عليها . لقد تصور "زوربا" للرئيس" اسكندرا ثانيا حازما وواقعا وصرخ "لقد ضاعت حياتي لو أستطيع أن أدخل إلى مدرسة زوربا وأبدأ بالأبجدية الكبيرة الحقيقة ، كم ستكون الطريق التي سأسلكها مختلفة ، سأدرب حواسي الخمس ...سأملأ روحي بالجسد وأملأ جسدي بالروح ، سأوفق أخيرا في نفسي بين هذين العدوين الأبديين إنني أحسده ،إنه هو الذي وجد الحقيقة وتلك هي الطريق المستقيمة(منيف، 2003، صفحة 80)

كان "زوربا" بالنسبة "للرئيس" بمثابة المدرسة الحقيقية ، كما كان "إلياس" لمنصور نافذة أطل منها على الواقع بصدق وبروح تفيض فلسفة وعطاء ، ففي الوقت الذي اختار فيه كل من "الرئيس" و"منصور" أن يكونا حكيمين مسنين غارقين في فلسفة الكتب والماورائيات ، كان كل "زوربا" و"إلياس" اسكندرين جديدين حازمين واقعيين عرفا معنى الحياة وظل "منصور" "دونكيشوتا" يصارع الخيالة ويقاتل جلاديه يحلم أنه علق مشانقهم ، وظل هائما يبحث عن زهرة الخلاص فكان "جلجامشا" آخر يبحث في عالم عبثي عن شيء عبثي.

ومثله المعلم في رواية زوربا الذي يبحث عن عالم الروح والمثل عالم بوذي شفاف ومراوغ

وهنا نجد منيفا أكثر جرأة في التطرق للقضايا السياسية من "كازانتازاكي"، فهذا الأخير يلجح على لسان "الرئيس" ويصرح على لسان "زوربا" أحيانا والصديق في إحدى الدول الأفريقية و لا يصرح بهذا مباشرة. وفي الجدول التالي مقارنة شاملة بين شخصيتي منصور عبد السلام، والرئيس :

الرئيس (رواية زوربا)	منصور (الأشجار واغتيال مرزوق)
1- يوناني	1- عربي. (مصري)
2- مسيحي غير ملتزم	2- مسلم (غير ملتزم بدينه أيضا)
3- بلغ من العمر الخامسة والثلاثين	3- يبلغ من العمر الخامسة والثلاثين
4- أعزب	4- أعزب
5- مثقف متشبع بالفكر الفلسفي .	5- مثقف وأستاذ جامعة.
6- درس بأوروبا (فرنسا) وجاب بلدانا كثيرة.	6- درس بأوروبا (بلجيكا).
7- متشبع بثقافته اليونانية العريقة وبفكر دانتي ومنهر بالديانة البوذية أي له ثقافة تجمع بين (الشرق والغرب) .	7- متشبع بثقافته العربية الأصيلة ،مطلع على آداب الغرب ومهرووس بملحمة جلجامش يجمع بين (الشرق والغرب).
8- يضيق ذرعا باضطرابات بلده ،ويسأم عالم الكتب ،الذي سبب له التعاسة كما يرى.	8- يضيق ذرعا بوطنه الذي عذبه ويسأم الجامعة والكتب، التي يرى فيها سبب شقائه.
9- يحمل معه عيون الكتب ،عند مغادرته (كتاب بوذا دانتي ..اشعار ما لارميه..)	9- يحمل معه أيضا عيون الكتب عند سفره (مقدمة ابن خلدون، الجيلاخائب، ملحمة جلجامش.
10- يسافر على متن باخرة إلى جزيرة منعزلة (كريت). (الهروب)	10- سافر بقطار خارج الوطن إلى الجنوب (الهروب).
11- يلتقي شخصا وهو زوربا ويؤسر بفلسفته	11- يلتقي بإلياس ،ويؤسر أيضا بشخصيته

،ويحاول معرفة كل مغامراته عن طريق الإلحاح بالسؤال أيضا. 12- يقتل أعز أصدقائه (مرزوق) ويحزن عليه أشد الحزن. 13- يعود إلى وطنه حائقا منهزما بعد أن فشل في مسعاه. 14- يدون ما بهره من حياة إلياس ومذكرات حياته كلها بكل مآسيها.	وشخصيته ويحاول معرفة كل شيء عنه ،عن طريق الإلحاح بالأسئلة. 12- يموت أعز أصدقائه (ستافريداكي) وهو في كريت ويحزن لذلك كثيرا. 13- يعود خائبا، خاوي اليدين بعد خسارة المنجم . 14- يدون مذكراته ومغامراته في الجزيرة ويركز على حياة زوربا ومغامراته.
--	---

ومن خلال كل هذا يتضح المسار الواحد للشخصيتين الرئيسيتين في كلتا الروايتين ، إذ يبدو التشابه كبيرا وواضحا .

2.2 بين شخصيتي "مرزوق" وستافريداكي:

اصطبغت شخصيتا "منصور عبد السلام" و"الرئيس" بصبغة المثقف السليبي، العاجز عن مجاراة واقعه وتغييره، المتقهقر إلى ذاته والمتقوق حولها، بينما تجسدت روح المثقف الثائر والعضوي بتعبير "غرامشي" في شخصيتي "ستافريداكي"، في رواية "زوربا"، الذي قرر العمل لتغيير الواقع، وشخصية "مرزوق" في رواية "الأشجار واغتيال مرزوق"، لقد جبل "كازانتزاكي" شخصية "ستافريداكي" من طينة "بروميثيوس"، وصوره مغامرا ثائرا، سعى نحو المغامرة والتغيير ، إلى أن لاقى حتفه.

كما زاوج "منيف" بين شخصية "مرزوق"، و"آنكيديو" الذي خرج من ققم عزله وقرر مجابهة الطغيان المتجسد في "جلجامش" وتغطرسه، "مرزوق الأسمر، الحصان، الضاحك مرزوق الإنسان الذي ذرع أرض الوطن من الشمال إلى الجنوب ،من أجل أن يصبحوا حكاما ...مرزوق الآن ميت ،هل له قبر؟ هل دفنه أحد؟ مرزوق الآن بارد كالجر. مرزوق غير موجود ،لم قتلوه؟ لماذا؟ لماذا(منيف، 2003، صفحة 347)" قتل "مرزوق" ونعاه

"منصور" مثلنا نعي "الرئيس" صديقه المغامر ، وشكل كل من "ستافريداكي" و"مرزوق" روح المضحي في سبيل شعبه ووطنه.

وبعد أن احترقا مثل شمعاً كي يصبحوا حكاماً، فاضلاً وكابداً من أجل إنجاح الثورة يقتلان عبثاً، وهما معاً يشكلان الوجه الآخر لمعاناة "منصور"، والمعلم لمعاناة المثقف، في كل بلد تمطر سماءه ملحاً وكبريتاً.

كما تماثلت صورة الصديق "ستافريداكي" مع "مرزوق" فكلا الشخصيتين توخّان وجهها آخر للمثقف "منصور" و"الرئيس"، الذي ناضل وجاهد ومني بخيبة الإقصاء والموت، ومن خلال كل هذا نجد صورة الشخصية المثقفة متوحدة في الروايتين وإن كانت أكثر جرأة من رواية "منيف" وأكثر عمقا في رواية كازانتازاكي، فالمثقف دوماً جزيرة منفردة تنتهي إلى الضياع أو الغرق. والضياع كان جنونا عند "منصور" الذي أطلق النار على صورته في المرأة، محتقرا ذاته وتجسّد غرقاً وموتا عند "مرزوق" والصديق وعاناه "معلم" كازانتازاكي اغتراباً وتوحشاً.

3. التعلق النصي في تشكيل الشخصيات الشعبية:

كان "زوربا" الرجل الشعبي البسيط الشخصية الرئيسية لرواية "كازانتازاكي". الرجل البدائي الذي طوف بلدانا كثيرة، سندباد برياً جعله يتنكر لكتبه ويستفيق من سباته البوذي على نغمات الحياة الحقة، هذه الشخصية الأسطورية كما وصفها "كازانتازاكي" حاول "منيف" أن يبعثها في "إلياس نخلة" الرجل البسيط المتمتع بدوره بنظرة أسطورية لكل ما يحيط به من إنسان وجماد وحيوان.

ارتسم "زوربا" "للمعلم" فيلسوفاً شجاعاً بدائياً مغامراً ذا روح خام، وتصور "إلياس" "للمنصور" حكيماً، مغامراً، شجاعاً، بل أنهما يتشابهان في أشياء كثيرة، "إلياس" كما وصفه "منصور": "يبدو في الخمسين، ضعيفاً ناتئ عظام الوجه، تبرز رقبتة داخل القميص الواسع وكأنها رقبة طير، عيناه بين الرمادي الأسود، ضاحكاً بسخرية، وملابسه فضفاضة متناقصة الألوان، يضع غصنا أخضر في عروة سترته الزرقاء ذات الأزوار الذهبية اللامعة وعلى كتفه يعلق مطرة عسكرية لونها أصفر كامد" (منيف، 2003، الصفحات 12-13) وتقارب هذه

الأوصاف صفات "زوربا" في رواية "كازانتازاكي" الذي يقول بأنه "يقارب الستين، طويل القامة جدا نحيل جاحظ العينين.... وكان يمسك بصرة صغيرة مسطحة تحت إبطه، إن ما أثارني فيه أكثر من شيء آخر، هو عيناه الحزيبتان القلقتان، الهازئتان المتألفتان، أو هكذا بدا على الأقل.... ونظرت إليه باهتمام خدان أجوفان، وفك قوي ووجتتان ناتئتان، وشعر رمادي مجعد، وعينان يقدح منهما الشرر" (نيكوس، 2002، صفحة 14)

وإضافة إلى هذه الأوصاف المتشابهة، فإلياس وزوربا مسيحيان عن غير قناعة فقيران، اشتغلا في أعمال متعددة دون أن يستقرا في عمل واحد، حينما رد "إلياس على سؤال "منصور"، "لو سألتني ما هي الشغلة التي لم أعمل فيها لاستطعت أن أقول لك بسهولة" (منيف، 2003، صفحة 41)، فقد اشتغل فرانا، وعاملا في معمل بلاط، ووقادا في حمام، ونادلا في مقهى، وبائعا متجولا... الخ، وفي كل مرة كان يسأم عمله ويتركه، ومثله "زوربا" الذي يجب عن سؤال "المعلم" - "ما مهنتك؟

- كل المهنة: بالرجل، واليد، والرأس كل شيء ولا ينقصني إلا أن أختار " (نيكوس، 2002، صفحة 41)، اشتغل عازفا وبائعا متجولا، ورئيسا للعمال، وصانعا للفخار، ومع هذا كان يسأم عمله ليتركه إلى آخر.

تمثلت شخصيتا كل من "زوربا" و"إلياس" في الروائيتين روح السندباد البحري المغامر، الذي لا يرضى بحال فيعود مثل عقارب الساعة إلى درجة الصفر، ثم ينطلق من جديد في سبيل الوصول إلى قناعات جديدة كان "إلياس نخلة" مختلفا عن حوله في قرية الطيبة ولم يخدر مثلهم حينما جرفهم تيار المال.

وقطعوا أشجارهم التي تربطهم بأرضهم وماضيهم وزرعوا مكانها القطن بل وقف صلبا محافظا على نصيحة والده المحتضر "يا إلياس هذه الأشجار مثل الأولاد. أغلى من الأولاد، ولا أظن أن في الدنيا إنسانا يقتل أولاده فاحرص عليها إذا مت. أنا أتركها أمانة في رقبتك فإذا قطعت شجرة قبل أوانها فإن جسدي في القبر سوف ينتفض" (منيف، 2003، صفحة 47).

كانت الأشجار وصية الأب لإلياس، بل وجوده كله و استطاع بروحه الصافية أن يعرف عبادة الأشجار، كما كانت الشعوب القديمة تعبدها.

كان "إلياس" فيلسوفا في رؤيته للأشجار وإلى الطبيعة، لقد انعزل لمدة أربع سنوات امتزج فيها مع الطبيعة و رأى حقائق الأمور "إن جسد الإنسان في الجبل يتحول إلى مخلوق عجيب . يسمع أحسن ما يسمع أهل الطبيعة و يرى أحسن منهم أيضا. والريخ والأجار والقمر . و كل شيء يصبح أفضل بكثير . تفقد الأشجار قسوتها . وتصبح أقرب إلى الإنسان كنت إذا استندت إلى حجر من أجار الجبل أشعر بالراحة واللذة"(منيف، 2003، صفحة 53)

تمتع "إلياس" بروح أسطورة تنطق فيها الجمادات والحيوانات وحتى الأموات، كان يكلم حماره سلطان و يأخذ برأيه وبعدها يخاطب قبر زوجته "حنة" الميتة، التي ظلت في قلبه عميقة كالأشجار ، مثلت حنة و سلطان والأشجار عالما موحدا لدى "إلياس" ارتسمت فيه عذرية كالطبيعة قبل زمن القطن، ثم تلاه زمن الضياع حينما خسر الأرض وتزوج "أدمة" القاسية قسوة سكان الطبيعة بعد زمن القطن، فظل مغتربا يحن في كل لحظة إلى زمن حنة والأشجار وحماره سلطان.

كان "إلياس" مختلفا، لم يكن مثقفا، لكنه تبدى لـ "منصور" نبيا و فيلسوفا والأنبياء والفلاسفة منبذون دوما في عالمهم الضيق؛ إذ لم يقتنع أهل الطبيعة بعذابات وتضحيات "إلياس" حتى جفت الآبار وتوقفت السماء عن البكاء، حينها طففوا يصرخون، صدق "إلياس" وأخطأنا.

ارتسم "إلياس" لمنصور نبيا وفارسا ومنقذا تماما كما ارتسم "زوربا" للرئيس؛ ا البدائي الذي كان يحمل من معاني الحياة أعمقها وأصدقها ، كيف لا وقد جاب بلدانا كثيرة ، طوف وعرف نماذج البشر و عاشر النساء ، ونهم من كل ملذات الحياة ، فكان جوالا وقاطع طريق، شارك في الثورة التي قامت في كريت لتحريرها، ويد "زوربا" التي تبطش بالأترار والبرتغاليين وتسرق أموالهم تعرف أيضا كيف تعزف على "السانتوري" ألحانا عذبة تفيض عذوبة ورقة ، وتحن أيضا على هؤلاء البشر وحتى الحيوانات والحجر؛ إذ قال ذات يوم لرئيسه المعلم "أنفهم شيئا أيها الرئيس أنا لا أفهم لكل الأشياء روحها الخشب والأجار والخمر الذي

نشره والأرض التي نسير عليها، كل شيء كل شيء أيها الرئيس" (نيكوس، 2002، صفحة 83)

إنها روح صافية تلك التي تدرك تأوه الأرض وغناء الزهور، وتجعل للأشجار الجامدة أرواحا، ف"زوربا" هذا البدائي، كان كأسلافه اليونانيين يتصور الأرض بكل ما فيها إنسانا يحيا و يحب و يكره، وينسج كأسلافه أساطير حول بدء الخليفة وحول الله، كما كان ناقما على الكنيسة محترقا الرهبان وأكاذيبهم، إنه يؤمن فقط بالإنسان: "كلا لا أؤمن بشيء أن أقول لك ...ولا بأي شخص آخر. بل بزوربا وحده لأنه الوحيد الذي يقع تحت سلطتي.... عندما أموت أنا فكل شيء يموت إن كل العالم الزوربي سينهار دفعة واحدة" (نيكوس، 2002، صفحة 60)

لا يؤمن "زوربا" ولا يثق بما يقوله الباباوات ولا بما تقوله الكتب الدينية. إن لزوربا دين خاص وعالم منفرد كان وطنيا أثناء الثورة فقتل وأحرق واغتصب وسرق أموال الآخرين باسم الوطن وباسم الرب، ولكنه في لحظة من لحظات حياته احتقر تلك الأفعال الشنيعة وأدرك أنه ما من شيء في هذه الأرض يبرر ظلم إنسان لإنسان آخر "تخلصت من الوطن، تخلصت من الكاهن تخلصت من المال إنني أغربل نفسي إنني أتححر إنني أصبح إنسانا" (نيكوس، 2002، صفحة 230) فال يوناني يقتل التركي من أجل وطنه، والمسيحي يقتل المسلم أو اليهودي من أجل إلهه

و الإنسان يمتص دماء الآخرين من أجل ماله. وحين يتحرر من أسر هذه الأفكار الثلاثة يتمتع الإنسان عن القتل والظلم، ويصبح إنسانا هكذا فهم زوربا معادلة الحياة، بعد أن غرق في أرقامها.

تمتع "زوربا" بنظرة عميقة إلى الحياة، ونظرة أسطورية لكل ما يحيط به، فالعالم بأحجاره وأشجاره وبحاره ونسائه يشكل ألغازا وأسرارا غامضة يقف أمامها حائرا فاغرا فاه "فالأشياء التي اعتدنا عليها والتي نمر بها لا مبالين تنتصب أمام "زوربا" وكأنها ألغاز مخيفة، فهو إن رأى امرأة تمر توقف مبهوتا ويسأل:

ما هذا السر؟ ما المرأة؟ ولماذا تجعل عقلنا يدور؟ ما معنى هذا قل لي قليلا؟ إنه يتساءل بالذهول نفسه أمام رجل أو شجرة مزهرة أو قلع من الماء البارد، إن زوربا يرى يوميا كل الأشياء للمرة الأولى ("نيكوس"، 2002، صفحة 57)

عاش "زوربا" حياته بكل نهم، عاش ليحقق ملذات روحه وجسده مستمتعا بكل هبة نسيم، وأريج زهرة، وعطر امرأة. مثل بشغفه نحو الحياة، ومقته للموت النقيض لرؤي "الرئيس" الروحانية، وامثل أمامه نبيا يعود به من عالم "بوذا" الشفاف إلى عالم واقعي، "زوربا" الذي يرى الحياة في عالمه مرة واحدة وتنقضي. سارع ليعيشها بملء ما فيها متمتعا بكل ما تمنحه غير آبه، بالدين أو البعث، يزلزل عالم الرئيس الروحاني فهو انطلاقا من تشبعه بالروح البوذية يبحث عن سمو جسده إلى روحه وكأنه سيعيش ملذات الجسد في حيوات أخرى، لقد شكل لقاء "زوربا" والرئيس لقاء أو صراعا بين الجسد والروح بين شهوة الدنيا وملذاتها، وبين سمو الروح وصفائها والغلبة كانت في النهاية للجسد الذي أطاع الروح الإنسانية الحققة، واستطاع المعلم بفضل زوربا أن يفلت من قبضة بوذا، لأن الإنسان لا يستطيع إلا أن يكون إنسانا ولا أكثر، لقد خاطب "زوربا" الرئيس "ذات مرة قائلا "إنني اعتقد أنك تحاول أن تحول ما تأكله إلى إله، لكنك لا تستطيع ذلك وتعذب نفسك" ("نيكوس"، 2002، صفحة 73)

استطاع "زوربا الرجل الشعبي بفطرته الصافية أن يبلغ حقيقة الكون ويلقنها للمعلم الفيلسوف المغرق في روحانيته، كان اليد التي اقتادته من عالمه اليوتوبي إلى أرض الواقع تماما كما حدث مع "إلياس نخلة" الذي اقتاد "منصور" من رؤاه الدونكيشوتية إلى واقعه المعيش.

تشابه "إلياس نخلة" و"زوربا الماسيدوني" في رؤيتهما الأسطورية، وفي مآثرتهما من أجل لقمة الخبز، لكن "زوربا" ظل طامحا بالحياة ومجبا لها، وظلت المرأة عنده سرا عظيما مقدسا سواء كانت عجوزا مثل السيدة "هورتانس" أم شابة مثل "لولا" أو الأرملة، أو حتى الجدة التي ماتت وهي تلعنه. وظل "زوربا" يرقص آلامه وأحلامه وأفراحه إن عجز عن قولها، وبقيت المرأة عظيمة، إلى آخر لحظات عمره، بينما استحال "إلياس" إلى مطارد للقمة العيش، ومضاجع لشبح "حنة" التي تمثل أرضه وأشجاره وماضيه.

وسنرى الآن كيف طابق إلياس شخصية زوربا أيضا.

إلياس (الأشجار واغتيال مرزوق)	زوربا (رواية زوربا)
1- ينحدر من إحدى القرى العربية.	1- ينحدر من إحدى القرى اليونانية .
2- مسيحي (يكره الكنيسة و يحتقر رهبانها).	2- مسيحي (يكره الكنيسة و يحتقر رهبانها).
3- شعبي، يعرف الكتابة و القراءة.	3- شعبي، يعرف الكتابة و القراءة.
4- أيضا في الخمسين من عمره.	4- يقارب الستين من العمر(في الخمسينات).
5- ضعيف ناتئ عظام الوجه ،شعره أشيب.	5- طويل القامة ، نحيل، جاحظ العينين ،
6- في اول لقاء له مع منصور كان يحمل مطرة عسكرية صفراء بها عرق	6- في أول لقاء مع المعلم كان يحمل صرة صغيرة مسطحة بها ساتوري.
7- جرى أيضا ؛ إذ دخل مقصورة منصور و حدثه دون حواجز.	7- جرى ؛ إذ اقتحم صمت المعلم و طلب منه مرافقته .
8- حكى لمنصور عن مغامراته أيضا .	8- قص للرئيس مغامراته .
9- انتقل بين أعمال كثيرة و لم يتذوق طعم الاستقرار.	9- انتقل بين أعمال عدة و لم يعرف الاستقرار يوما.
10- تنقل بين بلدان ومدن كثيرة و عرف كثيرا من الناس .	10- تنقل بين بلدان عدة و خالط ألوان البشر.
11- تزوج عدة مرات .	11- تزوج عدة مرات .
12- يقصد المرأة ، و الخمر ، والأشجار.	

12- يقدس المرأة والخمر والحياة.	13- له نظرة أسطورية ويقدس الأشجار.
13- له نظرة فلسفية للأمور يحب الرقص والعزف على السانتوري .	14- مثابر ومغامر يكره الاستسلام ويجب العمل .
14- مثابر ، مغامر ، يكره الاستسلام سواء للشيخوخة أو الموت أو الألم.	

انتصب إلياس مدافعا عن أشجاره مغامرا، فيلسوفا له نظرة عميقة لواقعه ولسكان الطيبة فكان رجلا ككل الرجال، وهؤلاء الناس كما يقول "الرئيس" في روايته يفقدون قيمتهم في الأجواء الخائفة ، التي تقتل أئمن البذور وتحققها. كان إلياس. زوربا عربي بمثابرة ومغامرته و كما كان زوربا اليوناني يعزف آلامه على آلة السانتوري، ويرقص مآسيه وآماله إن عجز عن قولها و استيعابها ، كان إلياس العربي يناجي أشجاره وحماره سلطان ويتقهقر إلى عالمه الداخلي المنبني من فلسفة عميقة لا تصلها غير النفوس الطاهرة، التي تهب أرواحها لأجل مبادئها، فكان حب الحياة بملء ما فيها بنبل وكرامة هو حكمة زوربا اليوناني، ووقف حب الأشجار الذي هو الأصل والأرض والدفاع عنها أي عن أصالة العربي وأرضه (سواء كانت أرض فلسطين، أو الأرض التي يقف عليها منزلك متبخترا، هي الحكمة التي قالها النبي إلياس ورددها عن النبي "زوربا" في رواية منيف.

4.خاتمة:

وهكذا ومن خلال مقارنة الشخصيات بين الروائتين ، نكتشف أن "عبد الرحمن منيف" قد اعتمد في رسم شخصيات روايته " الأشجار واغتيال مرزوق "على خلفية رواية "زوربا" "نيكوسكازانتازاكي"، "فنصور عبد السلام" هو"الرئيس" الذي سافر بالباخرة إلى كريت والتي عوضت عند منصور بقطار أقله إلى خارج الوطن حاملا معه كتبا، آملا في حياة جديدة، ويعترف على "إلياس نخلة" بالطريقة نفسها التي تعرف بها "المعلم" على " ألكسيس زوربا" وظل "منصور" يحاصر إلياسا" ويسأله عن حياته ومغامراته إلى أن عرف عنه كل شيء واقترقا،

والأمر نفسه حدث مع المعلم الذي سكنه "زوربا" بفلسفته إلى أن تخلص من روحه في الرواية التي عنوانها باسمه "زوربا"

إذن، تشابهت شخصية "منصور عبد السلام في رواية الأشجار واغتيال مرزوق مع شخصية المعلم الذي يغيب اسمه في هذه الرواية، فلا تبدى غير بعض الملامح التي توحى بأنه الكاتب الحقيقي لهذه الرواية.

استخدم عبد الرحمن منيف خلفية رواية زوربا، واستل شخصياتها، لكنه برع في خلق رواية عربية تصف مآسي الذات العربية، منصور الذي رسمه مجنوناً في هذا النص يقترب من شخصية الرئيس في رواية زوربا لكنه يختلف عنه في الآن نفسه.

تطابقت المرجعيات الفكرية لرواية "الأشجار واغتيال مرزوق لعبد الرحمن منيف مع مرجعيات رواية زوربا لنيكوس كانزانتزاكي ، ووسمتا معا بخيبة أجيال ما بعد الحرب ، ولفهما منطق العبث والقلق الوجودي ، مما يدخل الروائيتين في خانة الأدب الوجودي ، الذي فصل أوجه الضياع والعبث الذي وسم الفكر البشري منذ بدايات القرن العشرين .

قائمة المراجع:

1. زوربا:
نيكوس. (2002). كانزانتزاكي تر: جورج طرايشي. ص: 09 . (ط9) بيروت لبنان: دار الآداب.
2. سعي:
د بن كراد. (2003). سمبولوجية الشخصيات السردية. الأردن: دار مجدلاوي .
3. عبد:
الرحمان منيف. (1992). الكاتب والمنفى، دار الفكر الجديد ، بيروت ط 1. 1992.
4. عبد:
الرحمان منيف. (2003). الأشجار واغتيال مرزوق. (ط1) المغرب: المركز الثقافي العربي.

هامو

.5

ن فيليب. (1990). سيميولوجية الشخصيات الروائية :سعيد بن كراد د. الرباط: دار
الكلام.

6. Michel Raimond .(2002) .*Le Roman .Armand colin 2emeédition.*